

جون في مجلس الأمة أ.د. لطيفة حسين الكندري

عندما كنت أقرأ السيرة الذاتية الثرية للفيلسوف جون ستيورت مل - أشهر فلاسفة القرن التاسع عشر- توقفت عند تجربته السياسية في البرلمان البريطاني، وقلت لنفسني لو قُدِّر لهذا الرجل أن يكون في قاعة عبدالله السالم فماذا تُرى سوف يصنع؟ لا شك في أنه سيكون المحامي الأول والمدافع الأصيل لحماية الحريات العامة، وتمكين العمال، وهو ما فعله حينئذ، وكان يؤمن بأن المرشح للبرلمان يجب أن يكون على ثقة تامة بقدراته، وعلى يقين بأنه سوف يكون إضافة نوعية للوطن، وإلا فعليه أن يُحجم عن ترشيح نفسه. جمع جون بين عمق الفلسفة ومرونة الممارسة السياسية، وكان شجاعا في نقد المجتمع، سواء الحكومة أو الأثرياء أو حتى طبقة العمال، وكان ينتقد الكسل الذي يعيق العمل، وكان في برنامجه الانتخابي صارما في الالتزام بالمبادئ التي عاش لها؛ لا يهاب مواجهة طغيان الأغلبية.

لا شك في أن جون لن يكون سعيدا في رؤية ندرة العنصر النسائي داخل مجلس الأمة؛ إذ أنه كان منذ القرن التاسع عشر يجاهر بشجاعة في المطالبة بحقوق المرأة، ولا يلتفت إلى كثرة المنكرين لحقوقها، وفي هذا السياق فند جون سفسطة المثبطين دور المرأة في المجال السياسي وغيره. وكان يعتقد أن تحرير المرأة من قيودها ومشاركتها في الحياة المدنية بصورة واسعة وعادلة ستحقق مميزات كثيرة، وذكر ثلاث مميزات: أن تقوم العلاقات البشرية على العدل لا الظلم، ومضاعفة الملكات العقلية لخدمة البشر والإفادة من كل الطاقات المجتمعية، وتوجيه تأثير المرأة ومشاعرها النبيلة في الغالبية العظمى من مشاعر البشر ومعتقداتهم.

لو قُدِّر لهذا المفكر الفريد أن يكون موجودا معنا في الكويت لطالب بتقديم الأفكار المدنية السبّاقة لعصرها وزمنها القادرة على نهضة المجتمع في هذا الوقت وفي القرون المقبلة، وذلك عن طريق الإصلاح البرلماني، وسيطالب حتما بالتطوير الاقتصادي والتعليمي وسيكون ملحا أشد الإلحاح على رصد مخصصات مالية كافية لدعم الحركة التعليمية، بحيث لا تكون معتمدة على الطلب في السوق وحده، بل يتعين التخطيط في ضوء حسابات وتطلعات رامية إلى إرساء معايير تعليمية عالية الجودة وبالغة الدقة.

ضمن هذا الإطار الذهني فإن مسؤولية نائب البرلمان هي مسؤولية تاريخية وفكرية ومجتمعية جسيمة لتحقيق أكبر قدر من المنفعة، ورفض الخضوع للمتعارف عليه، إن كان ضارا بالمسيرة الإنسانية. لو قدر لهذا الفيلسوف السياسي المحنك الذي ترك بصماته على التاريخ الإنساني أن يكون في قاعة عبدالله السالم فلعله طالب بشدة بالتدقيق في النزاهة المالية وتقنين فكرة الابتعاد عن المصالح الشخصية في حياة أعضاء مجلس الأمة والوزراء. دخل جون عالم السياسة وسجل ملاحظاته وأفكاره ومساهماته ليطلع عليها كل الناس ونأمل في أن يكون المسئول في أي موقع يشغله؛ قادرا على تدوين أفكاره، وعرض منجزاته على نحو يشرف بلده ويرفع بفكره الحضيف، وفعله العفيف من شأن المساهمات الإنسانية وتجاربها الثرية عبر القرون.

dr.latefah@yahoo.com

@dralkandery

dr.latefah@yahoo.com

@dralkandery